071 Island 8/5/03 2:47 AM Page 1

ألمانيا: عالم الجزر الخاص.. والمثير جداً

بقلم: منير الفيشاوي

جزيرة فرهر
Fôhr

عالم الجزر السياحية هو عالم متفرد، ذو نكهة خاصة. فحين تصل إلى جزيرة ما فأنت في عالم خاص، تحيط بك من كل جانب مياه البحر أو المحيط فتتنوع الشواطئ والمناظر الطبيعية الخلابة بتضاريسها المختلفة. جبال وسهول وأنهار، من صنع الخالق عز وجل، ومعالم أخرى شيدها الإنسان، ليصنع من ورائها عالمه الخاص جداً، والمثير جداً. مندوب السياحة الإسلامية زار بعض الجزر الألمانية وكتب عنها التقرير التالي:

في بحر الشمال، وقبالة السواحل الألمانية، تتناثر الجزر الألمانية بأحجامها المختلفة في تناسق غير منتظم، وإن كان بديعاً. فخريطة هذه المنطقة تبدو وكأنها لوحة تنتمي إلى عالم الفن التشكيلي، الذي قد تستمتع به حتى وإن لم تفهمه !.. يالها من متعة حين تنوي أن تزور جزيرة، ويالها من إثارة حين تحقق زيارة إلى أرض الواقع، لترى بأم عينيك معالمها، وتتحاور مع سكانها المقيمين، وتتناول وجباتها الخاصة جداً، وتستمتع بالنقاء البيئي منقطع النظير هناك.

ورغم أن السياحة إلى الجزر الألمانية هي - بالمقام الأول - صيفية، إلا أننا لم نعبأ بالجليد المتساقط، والأمطار الغزيرة، والبرودة القارسة، فلم نضيع فرصة زيارة ثلاث منها، وإن تمت الزيارة في فصل الشتاء، فقد كنا على يقين من أن رحيق الورود وعبيرها، يعبق دائماً أوراقها ونسمات محيطها مهما تغيرت الفصول، فإشباع نهم قرائنا من عشاق السياحة هو شغلنا الشاغل .

ويتصدر الجزر الألمانية من حيث الحجم جزيرة "زولت"، تليها جزيرة "فوهر"، ثم "أمروم" و"بيلفورم" و"هيلغولاند" و"لانغينيس". والجزيرة المثيرة "غرودا" وجميع سكانها من نساء ورجال وأطفال، هو ثلاثة عشر فرداً!

"أوليفر" و"كريستيان" يلتقطان الخيط

فور وصولنا إلى جزيرة "زولت" كان في مقدمة المستقبلين "غونتر شرودر" رئيس الدائرة المركزية للسياحة هناك، والذي اصطحبنا في جولة ممتعة شاهدنا خلالها معظم معالم الجزيرة في عجالة، مع وصف بديع. وما أن التقيت بـ"أوليفر ميلشرت" مسؤول السياحة في جزيرة "فوهر" بمكتبه، حتى تجاذبنا أطراف الحديث؛ أنا أقدم له مجلتنا "السياحة الإسلامية"، وهو يقدم لي "جزيرته" التي يراها جنة الله في الأرض. وتكرر نفس السيناريو عند لقائي مع "كريستيان يوهانسن" مسؤول السياحة بجزيرة "أمروم"، واللذان من خلال حواراتي معهما، اكتشفت بعض الطرائف في سمات أهل الجزر الألمانية، وجميعها كانت بمثابة مفاجأة أوربية غريبة بالنسبة لي، فسكان هذه الجزر وإن كانوا يحملون بطاقات هوية ألمانية إلا أنهم يرون أنفسهم أصحاب شخصية مستقلة عن ألمانيا! لكنهم لا يطالبون بـ "الاستقلال التام أو الموت الزؤام". ويسيطر هذا الفكر على معظم سكان الجزر الألمانية، بل ويجمع بينهم. من ناحية ثانية فهناك "استلطاف" بين بعض الجزر، و"استعطاف" من جزيرة نحو جزر أخرى و"غيرة" من بعض منها نحو أخريات ! وقد أسفرت "الغيرة" النابعة من حبهما لجزيرتيهما والتفاهم المتبادل فيما بينهما، عن التقاط أوليفر وكريستيان - بذكاء - لطرف الخيط، حيث لم يترددا في المبادرة في طلب النشر في هذا العدد، كي يتحقق لجزيرتيهما السبق - قبل جزيرة "زولت" - التي أجلت النشر عنها.

أما عن "الاستلطاف"، فقد انتهزت "السياحة الإسلامية" هذا الجو المثير لإعلان عقد قران الجزيرتين في هذا العدد حيث جمعتهما صفحة إعلانية واحدة في العدد الماضي من المجلة، وموضوع إعلامي سياحي مشترك في هذا العدد.

←

071 Island 8/5/03 2:47 AM Page 2

زفاف "فوهر" و"أمروم"

وحتى لا نلام من إحداهما فلن نحدد هنا - بشأن هذا الزفاف السياحي - من هو العريس؟ ومن تكون العروس ؟! ولكننا سوف نكتفي بالإشارة إليهما بكلمة "العروسين". وما أروع أن يتمتع العروسان بجمال أخاذ يسحر الألباب، مثل جمال "فوهر"، وحسن "أمروم". واللذان في غضون فترة وجيزة، نتوقع أن ينتظرا حادثاً سعيداً، يسفر عن إنجاب "برنامج سياحي ممتع" غاية في الروعة وحسن الهندام، والرابح الأول من وراء هذه الزيجة السعيدة هو كل عاشق للسياحة الراقية.

من ناحية أخرى، نتوقع أن تكون الجالية المصرية بكلا الجزيرتين في مقدمة المدعوين لهذا الحفل البهيج، ويبلغ تعداد أفرادها في جزيرة "فوهر" اثنين: محمد عريبة وابنته إيناس، وفي جزيرة "أمروم" واحداً هو فهمي البنداري.

وإذا حورنا المثل الشعبي العربي الشهير وقلنا: "ومن يشهد للعروسين"؟! فلن نجد أفضل من أهلهما أو وليي أمرهما.

متحف فوهر

Fôhr Museum

فوهر.. الجزيرة الخضراء

عندما وصلنا بالعبّارة إلى خليج فيك، الذي يقع على الجانب الشرقي للجزيرة، سحرنا فورا بمناخ الجزيرة الصحّي والمنعش.

يجذب الميناء البهيج بصرك، فتراه وقد زيّن بالألوان اللامعة للعديد من اليخوت وسفن الصيد. وعندما نزلنا من العبّارة، أخذنا طريقنا نحو مركز البلدة، فمررنا من أمام صيّادي السمك النشطين وهم يبيعون السمك الطازج في السوق. وصيد السمك هو الصناعة الرئيسية في الجزيرة. وفوهر هي موطن الثروات السمكية العديدة، وحقول تربية المحار. وبلدة فيك الرائعة على أية حال، ذاع صيتها كمصيف استحمام. إنّ النزهة الساحلية تدعى ساندوال (سد الرمال)، والسدة محاطة من جهة بالدكاكين العديدة والمقاهي والمطاعم ومن الجهة الأخرى يحدها الشاطئ بامتداد شاسع، حيث يلعب الأطفال فرحين في الرمل، بينما يرتاح آباؤهم على كراسي الخيزران، وهي مألوفة جدا في المنطقة، أو يستحمّوا في مياه البحر الهادئة. وها هنا صارت لنا زاوية نظر شاملة رائعة تطلّ على البحر الأزرق الفوّار الذي ترصّعه الجزر الصغيرة العديدة، المعروفة بجزر هاليجين، وهي تشبه السفن الراسية في مسافة عن الشاطىء.

وفوهر هي الأكثر خصوبة في كلّ جزر شمال الفريسيان، ولاستكشافها عن قرب، قرّرنا استئجار الدراجات لنتمكن من الإلتحام بشدة بجمالها الطبيعي الذي لا يمكن أن نحصل عليه من الأنماط الأخرى من وسائط النقل. وتبين لنا لماذا يقال لفوهر "الجزيرة الخضراء"! وذلك من خلال جولتنا عبر أوحالها والمروج ونحن نمر على الطواحين القديمة وحقول الذرة. نرى الأبقار والخيول والماشية على خلفية بقايا الماضي مثل الروابي والحيطان الوقائية من العصر البرونزي. ثم زرنا قرى الفريسيان الجذابة مثل ريكسوم، الكيرسوم، أولدسوم، بورجسوم ونيبلوم، وهي التي تعتبر بين القرى الأكثر جمالاً في ألمانيا.

أخيراً عدنا إلى فيك، حيث استرحنا إلى الشاطئ ونعمل خططا لليوم القادم، حيث لدينا الخيار لاستكشاف الجزيرة لأمد أكثر، أو للعب لعبة غولف مترفة أو أن نأخذ سفرة إلى الجزيرة المجاورة أمروم، التي يمكن الوصول إليها مشيا على الأقدام في حالة الجزر.

"أمروم" ترحب بضيوفها

بعد مناقشة المسألة قرّرنا تجريب إحساس المشي على الماء فقمنا بعبور البحر مشيا على الأقدام إلى جزيرة أمروم. هذه الظاهرة على أية حال ليست حكاية من الكتاب المقدس عن المشي على الماء، ولكن في الحقيقة أنها ممكنة في حالة وحيدة، هي حالة الجزر عندما تنحسر المياه لتكشف عن قاع البحر. ومن الضروري عندما نحاول العبور بهذه الطريقة أن يكون عبورك مصحوبا بدليل مؤهّل وملم بتوقيت المدّ. بعد حوالي ساعتين تصل الشريط الساحلي لأمروم فيقف لتحيّتك فريق من المضيّفين هم من الطيور البحرية، وهم ينشدون أغانيهم الترحيبية، وأقصى الجزء الشمالي للجزيرة هو محمية طبيعية للطيور.

جزء كبير من الجزيرة يشتمل على فسحة رملية خالية من الأشجار، ولكن أمروم تعتبر مصيف استحمام مفضّل. قرّرنا التوجّه إلى قرية نوردورف وللشواطئ الممتدة بشكل لانهائي، حيث المصطافين الآخرين ينغمسون في متع الصيف. وترى في الأفق الأكواخ الخشبية المعتادة هناك، واستمرّينا في طريقنا، يقودنا الفضول إلى أن نصل حدود الكثبان حيث اكتشفنا فنارا صغيرا. ومددنا أبصارنا عبر الشاطئ الكبير نحو جزيرة سيلت، باتجاه الشمال، فرأينا السفن والمراكب التي تعبر المياه الفاصلة بين الاثنين. ثمّ استرعى انتباهنا طريق في الغابة فقادنا خلال المرج والكثبان، ولاحظنا بقايا الروابي والمستوطنات من الحجارة والعصر البرونزي. وقفزت الأرانب والدرّاج في طريقنا بينما نحن نشقّ نمضي على طول المسار المشجّر الذي يقودنا إلى القرية الأساسية الجميلة، جزيرة نيبيل، بكنيستها القديمة ست كليمنس.

في باحة الكنيسة نتعرف على القبور المميزة للبحّارة الكبار السن، وهي ذات القبور التي أعجبنا بها سابقا في كنائس فوهر. واستمرت جولتنا على طول الساحل الشرقي الجميل للجزيرة نحو القرية الرائعة لستينود، التي تتميز بميناء الصيد الصغير جدا لكن المتعدّد الألوان. وبعد بضعة أميال وصلنا إلى قرية في أقصى جنوب الجزيرة، ويتدن، وهي منتجع ساحلي منذ 1890، في الميناء وجدنا عبّارتنا، وثلاند تنتظرنا، وهكذا غادرنا الجزيرة، مصحوبين بالطيور البحرية والأشعة المتقطعة للفنار.■